من هنا وهناك

معالم النهضة العربية فى العراق

فى العراق نهضة أدبية جديدة لا زالت فى طور التكون والاختمار ، وهى واضحة المعالم ، بينة الأهداف ، تتجه نحو مجاراة روح العصر والخروج عن الأساليب التقليدية القديمة . تسير هذه النهضة الأدبية قدما بالرغم مما يعترض سبيلها من عراقيل وعقبات ، وتزيد قوة ورسوخا كلما تقدم بها الزمن واتسع لها المدى . وهى إذا كانت تستمد وحيها من الثقافة والآداب الغربية المستقاة من المصادر الانكليزية والفرنسية رأسا وعن طريق مصر ولبنان ، فان طابعها العراق الخاص قد أخذ يبرز ويتضح شيئا فشيئا .

نشأ الاحياء الأدبى فى العراق متأخرا ، فلم يذر قرنه إلا فى مطلع المائة المتمة العشرين ، بعد أن ظهرت بوادره فى القطرين المصرى واللبنانى منذ عشرات السنين . ويعزى السبب فى ذلك إلى بعد العراق عن الغرب جغرافيا والعزلة الفكرية التى فرضها عليه سادته العثمانيون . لكن هذه البلاد لم تخل فى عصر من عصورها من الحركة العلمية والأدبية ، وقد ظهر فيها خلال القرن التاسع عشر والحقب التى سبقته العدد العديد من الشعراء والكتاب ، وكانت حواضرها كبغداد والنجف والموصل والحلة حافلة بالمدارس العلمية والمجالس الأدبية . بيد أن ذلك النشاط الأدبى الموفور لم يكن سوى صلة متصلة بالماضى البعيد يحيا بروحه التى عفى عليها القدم ويستمد عناصره بالتقليد والترديد والمحاكاة .

ولذلك لم يكن ليصح اعتبار الأدب العراقى فى القرن التاسع عشر ، حتى فى أجلى مظاهره وأسماها ، سوى صفحة من صفحات آداب عصور الانحطاط التى اتسمت بالجمود الملازم للحياة الراكدة الرتيبة .

بدت طلائع النهضة الأدبية فى العراق على أثر إعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ وكانت قبل ذلك تستجمع قواها الواهنة فى الخفاء ، تتوجس خيفة من الحكم الحميدى الصارم الذى أقام سدا منيعا دون تأسيس المدارس وإصدار الصحف والمطبوعات وجلب الكتب والجرائد من خارج القطر . فلم يكد يعلن عهد الحرية حتى انطلقت الألسنة والأقلام ، وأنشئت الجرائد والمجلات ، واندفع الشباب الظامىء إلى مناهل الثقافة والعلم يرتشف نميرها . وقد تميزت النهضة الجديدة فى تلك الآونة بالتحفز وطلب الاصلاح ؛ فكان الناطقون بلسانها من الشعراء — وفى مقدمتهم الزهاوى والرصافى والشبيبى وغيرهم — يدعون إلى الحرية السياسية والانطلاق من الجمود ويحثون على العلم والتمدن ، وذهبت فئة منهم إلى المناداة بتحرير المرأة وتثقيفها . وكانت النهضة الأدبية متينة الصلة بمنابع الثقافة فى قاعدة الدولة والخلافة وفى القاهرة والشام ؛ فكان الشباب المثقف يقبل على مطالعة الآثار التركية والعربية الجديدة ، كما كان الشعراء والأدباء العراقيون ينشرون بنات قرائحهم فى «المقتطف» و «الهلال» و «المقتبس» وسواها من

المجلات المصرية والسورية . ولم يلبث العراقيون أن أصدروا مجلات راقية كـ « لغة العرب » التى حلت محلا مرموقا فى الأقطار العربية الشقيقة وفى محافل الاستشراق فى الغرب .

لقد كانت تلك المرحلة الأولى لنهضة العراق الأدبية ، ثم تلتها مرحلتان أخريان . بدأت المرحلة الثانية فى نحو سنة ١٩٢٠ ، فبرزت مع الثورة العراقية التى طالبت بحرية البلاد واستقلالها . تميزت الحركة الجديدة بالوطنية ، فدوت أصوات الشعراء منادية باليقظة والاستقلال ، واندفعت أقلام الكتاب تشجب الاستعمار والانتداب ، ثم اتسع أفقها بعد تأسيس المملكة وتبوء الملك فيصل الأول لعرشها العتيد ، فشملت مختلف مناحى الفكر والحياة . بيد أن السياسة قد طغت على الأدب فسلبته أقوى عناصره وأنشطها ، فلم تمض سنوات حتى صدف عن الأدب معظم الشبان الذين أمل لهم فى ميدانه المستقبل الزاهر ، ركنوا إلى النيابة أو الوظيفة وملأوا مناصب الدولة الفتية ضاربين عن رسالة الأدب صفحا . ولا ننسى أن العراق كان مجليا فى مضمار السياسة ، فنال استقلاله قبل سورية ولبنان وانضوى إلى عصبة الأمم قبل مصر ، فكانت عوامل تبريزه السياسى هى نفسها علة تقصيره الأدبى .

أما المرحلة الثالثة فقد بدأت قبيل الحرب العالمية الثانية ولا تزال فى دور النشوء والتكامل . وسماتها واضحة فى الأصالة والخلوص ؛ فهى نهضة أدبية صرف لا تتصل بالسياسة ولا تستجيب لغير دواعى الأمة التى تريد الافصاح عن ذاتها . ومن معالمها فى الشعر نبذ الأساليب والمواضيع البالية ، والأخذ بالمذاهب الحديثة من واقعية ووجدانية ورمزية . وفى النثر نرى الاقبال متجها إلى القصة والرواية تقديرا لما للفن القصصى من شأن عظيم فى تصوير حياة الشعب وتحليل العواطف البشرية ومعالجة المشاكل الاجتماعية والنفسية وأداء رسالة النهضة والاصلاح . غير أن هذه النهضة الأدبية لم تستكمل أسبابها ، ولا تزال تعوزها فنون كثيرة منها الأدب المسرحى والنقد الأدبى وسواهما .

إن الأدب العراقى يكافح فى مرحلته الحاضرة كفاحا شديدا فى سبيل البقاء والتغلب على العقبات الكؤد التى تعترض طريقه . وأولى هذه العقبات البؤس الذى يلازم الأديب ، فالأدب لا يمسك رمق صاحبه ، ولا بد للشاعر أو الكاتب من امتهان مهنة أخرى أو ابتذال أدبه والرضا بالفقر والحرمان . والعقبة الثانية فقدان التشجيع وعدم تيسر المقومات الصالحة لنمو الأدب من معاهد أدبية ومجلات راقية وما ماثل ذلك . والعقبة الثالثة الصعوبات المحيطة بالطبع والنشر من كلفة فادحة وقلة المطابع الجيدة . وفى وسعنا أن نضيف إلى كل ذلك طغيان الصحف والكتب والمطبوعات المصرية ، الرفيع منها والهزيل ، واستئثارها باهتمام الطبقات المثقفة وأشباهها فى العراق ، حتى جعلت من العراقيين قراء أكثر منهم كتابا ومؤلفين .

لكن تلك العوامل المثبطة للهمم لم تفت فى عضد الأدباء العراقيين ولم تقعد بهم عن مواصلة طريقهم الشاقة نحو الغاية القصوى التى يتطلعون إليها ، ألا وهى خلق أدب عراقى حى له مكانته بين الآداب العربية والعالمية الحديثة .

[بغداد] مير بصرى

الجنرال الرهيب

[إن هذا الجندى الجبار — الذى كانت صناعته سفك الدماء ونهب الأعمار ، كان فى أعماقه الرجل المسالم النبيل .]

نظر أحدهم فى معرض الصور الشخصية فملكت عليه المشاهدة كل حواسه ، واستخفه الطرب ، فصار يبسم لهذا الوجه وجه الفريد دى موسيه ، وينحنى أمام هذا الوجه وجه فيكتور هوجو ، ويرفع قبعته لمازينى ، وبيوس الحادى عشر ، ومدام دى بومبادور . وفجأة ، اختفت الاشراقة وغاضت الابتسامة ، عند ما أصبح أمام صورة نابليون بونابرت ! فأشاح بوجهه كمن أصابه مس من الشيطان !

ولعل الرجل كان نمسويا تقطعت رقاب أجداده فى استرلتز ، أو ايطاليا دكت أرض بلاده حوافر الجواد الأبيض ، أو إسبانيا خضع أسلافه لقاهر أوربا . حتى إذا رأى صورة مارد الحرب طافت برأسه ذكريات الدم المراق والأشلاء المتناثرة ، فلم يتحمل مجرد النظر إلى صورة الجنرال الرهيب .

ومثل هذا الرجل كثيرون يحكمون على الأشياء بظواهرها ؛ فرجال العسكرية فى نظرهم رجال قساة عتاة ذوو قلوب متحجرة وعواطف جامدة . وصناعتهم هى سفك الدماء ونهب الأعمار وتدمير المدائن وإهلاك القرى ! ولو أنهم وقفوا النظر وأنعموا الفكر لبدت أمامهم أعظم القلوب خلف هاتيك الوجوه الجامدة ، وأرق العواطف تحت ذلك القناع الوهمى من لقسوة والرهبة .

إن رجال الحرب لم ينزعوا أفئدتهم ولم يقضوا على ضمائرهم حين ارتدوا ثياب الجندية وتمنطقوا سيوفهم وغداراتهم ، وهم حين دعاهم الداعى إلى القتال ، ولم تكن من خوض الحرب مندوحة تقدموا إلى ساحة الخطر ومعمعان الموت ، وليست لهم من غاية إلا الدفاع عن الحمى والابقاء على الشرف والكرامة ، دون أن تخامرهم رغبة فى سفك الدماء أو ميل إلى التخريب والتدمير .

وقلما تجد فى تاريخ عظماء العسكريين وفى حياتهم الخاصة غير صور البطولة والعزة والكرامة ، أما قوة الشكيمة وصعوبة المراس فهى من مقتضيات المهنة وحدها ، وفى ظنى أن أكثر العسكريين الاصلاء إنما كانت نفوسهم تنطوى على حب الخير والرحمة والحنان والعدالة ، على ذلك النحو الذى وصف به المتنبى أميره سيف الدولة ابن حمدان .

قسا فالأسد تفزع من قواه
ورق فنحن نفزع أن يذوبا

وهكذا كان نابليون ، المفترى عليه ، كان فى أعماقه الرجل المحب لخير الانسانية والوطنى الراغب فى سلامة الوطن . كان بناء وإن هدم رغم أنفه ، ومسالماً وإن حارب على اضطرار ، كان رجلا ينشر العلم ويوطد العدالة ويحقق الرقى حيث أسال دم الفتوح ، وظل يحارب زهاء عشرين عاما متمنيا أن تفىء بريطانيا

لى رشدها فتتفهم أمنيات ذلك العبقرى فى عالم جديد من العلم والنظام والحرية والاخاء . وقد كتب إلى الملك جورج الثالث يقول : « اننى لا أرهب الحرب ، ولكن السلام هو أمنية قلبى . » فلم يرد عليه ملك الانجليز ؛ لأن انجلترا لم ترد منافسا فى سبيل سيادتها على سياسة الدول وسيطرتها على أمور الدنيا ، فالبت عليه الحكومات وأضربت فى وجهه الحروب .

ولم يكن نابليون فظا غليظ القلب ، كما صورته الدعاية الغاشمة ، ولكنه كان انسانا برا ومفكرا حصيفا ، يمتلئ قلبه بعواطف الحب والأبوة والوفاء . وإنك لتجد فى رسائله إلى جوزفين وكتاباته عن النسر الصغير وخطبه فى جنوده ومذكراته إلى المجمع العلمى واللجنة التشريعية ، ما يفصح عن عواطف نبيلة وأفكار سامية ، إلى نظرات صائبة وعبقرية مواتية .

وقد اتهم المارشال لودندورف بأنه رجل فظيع ، وأنه بعناده قد جر على ألمانيا البلاء ، فقد كان وحده الذى يرفض التسليم ويحرض على استمرار الحرب ، ويطالب بالقتال إلى النهاية ، إلى الموت ! ولكن قلب لودندورف ما كان يتوق لأمنيات شخصية ؛ فقد حقق أعظم ما يتطلبه الانصاف من أى فرد وبلغ أعلى الدرجات العسكرية . ولكنه كان أمينا على شؤون أمته التى ألقت بها بين يديه ، حريصا على استعادة مجدها الذى أخذ ينهار أمام ناظريه ، تواقا إلى انتزاع النصر ، ولو كان بين براثن الموت ! أما هواتف قلبه فقد سجلها فى مذكراته إذ يقول : « إن حياتى كلها كانت وقفا على خدمة الوطن والامبراطور والجيش ، وما كنت أعمل فى سنوات الحرب الأربع إلا لانهاء هذه الحرب . »

وكان جورج وشنطن مزارعا مسالما لا يعنيه سوى تنمية زراعته وتنظيم حياته الريفية ، فلما دوى نفير الجهاد انقلب رجل السلم محاربا مغوارا وأصبح جندى أمريكا الأول الذى قاد جنوده مهلهلى الثياب حفاة الأقدام وشاطرهم آلام البرد والجوع والألم والويلات . وظل سبع سنوات عجاف قائداً عاما للجيش الامريكى بغير أجر . فهذا المحارب الباسل ، الذى كانت صناعته القتل والتدمير ، كان فى أعماقه الرجل النبيل المسالم .

وعرف عن الاسكندر المقدونى أنه كان محاربا جسورا لا يرهب الموت ولا يحجم عن ارتياد الأهوال ، ولكنه كان رجلا رقيقا مهذبا لا يضرب خصمه بعد المعركة ولا يتشفى من غريمه المتجرد من سلاحه . فلما انتصر على داريوس ملك الفرس عامل الشعب معاملة طيبة ورفض أن تحمل إليه زوجة داريوس ، وقد كان جمالها مضرب الأمثال ، بل إنه حرم ذكر اسمها فى مجلسه ، وقال : « اننى لم أحارب لتعذيب الناس ، ولكن لتأدية رسالة عليا . » وكان هذا الرجل الذى نكل بالجيوش وقوض الممالك وغزا الدنيا القديمة محبا للعلم والثقافة والحكمة ، وكان يقول : « لو لم أكن الأسكندر لوددت أن أكون ديوجين . »

وعند ما انتصر تيمورلنك — المحارب الهمجى — على بايزيد قائد الترك « الملك الصاعقة » أقامه فى ضيافة خاصة معززا مكرما وعامله معاملة الملوك ، فلم تعن قسوته

ولم تنسه شدته فى الحرب عاطفته كانسان . ولم تستطع شهوة الانتقام أن تنفذ إلى قلب القائد الرهيب الذى قيل عنه إنه كان أفاقا همجيا ، كما تحكمت فى كثير من رجال السياسة وأقطاب الدول فى أيامنا هذه !

وكان إبراهيم باشا شديدا فى تصرفاته الحربية ، كثير التدقيق فى سير الأمور حسب الخطة الموضوعة ؛ فكان لا يرحم المخطئ ولا يعفو عن المسئ ، وعزى إليه أنه كان يهوى بالسيف على من يتراجع من عساكره أو يسلم أثناء احتدام القتال ، وبذلك أنقذ النصر من الهاوية فى أكثر من معركة .

وقد روى المؤرخ لين بول أن إبراهيم باشا كانا شجاعا رحيما لين العريكة . غير أنه كان مقاتلا ذا بأس شديد اثناء حصاره لمدينة سولونجى ببلاد اليونان ، حتى أطلقت عليه الدعاية الأوربية لقب « أتيلا » شارب الدماء .

وقد عرف عن القواد العظام الذين اشتهروا بالعنف والقسوة فى حروبهم أنهم كانوا على جانب كبير من روح الفكاهة وعاطفة المرح والدعابة ، وقد روى أن المارشال فوش قائد الحلفاء فى الحرب العظمى الأولى زار الولايات المتحدة فندبت وزارة الحربية أحد ضباطها لمرافقته فى تجواله فاغتبط الضابط المنوب أيما غبطة بهذه الفرصة السانحة التى ستتيح له الوقوف على نظرات وآراء القائد العظيم والاستماع إلى كلمات وملاحظات تضاف إلى خوالد الكلم . فلما بلغ قمة عالية بين الصخور والمرتفعات ، ألقى المارشال بنظره إلى هوة عميقة تحت أقدامه . واستجمع الضابط أنفاسه وتأهب لتسجيل كلمات المارشال العظيم ، فسمعه يقول :

« ياله من مكان مناسب ليلقى المرء فيه محاماته ! »

السيد فرج

بين شروق الشمس وغروبها

[حياة فنان خلد بريشته جمال المرأة وأنوثتها ، فطمته المرأة وسحقته بغدرها وخيانتها !]

فى عام ١٧٢٥ ولد أشهر فنان فرنسى عرفه القرن الثامن عشر . وكان هذا الفنان هو جين باتيست جروز Greuze الذى اشتهر فنه ، وذاع صيته ، وتميز من غيره بتصوير الأطفال ، وإظهار جمال الطفولة ، فى الوجوه الناعمة ، والأجساد الغضة .

التحق جروز الفنان الصغير بمرسم من المراسم البسيطة لرسام يدعى كروندن . وفى هذا المرسم تعلم جروز مبادئ الرسم ، وسرعان ما نبغ فى فنه ، حتى استطاع أن يلفت إليه الأنظار . وابتسم الحظ لكروندن ، فعهد إليه بعض أغنياء الريف تصوير نسائهم وبناتهم ، ولم يفت جروز أن يرافق أستاذه ، ويتنقل معه من ريف إلى ريف ، ومن قرية إلى قرية .

ولقد وجد الفتى فى هذه الرحلات متعة

ولذة ، فضاعف جهده ، وأقبل على نماذجه يصورها باتقان ودقة ، يبرز معالمها ، ويظهر محاسنها ، ويجتهد فى أداء عمله حسب أصول الفن ، حتى كسب ثقة أستاذه وإعجاب أصدقائه . وقد بلغ من إتقانه لرسومه أنه كان يبرز للعين نسيج الثياب ، كما كان يظهر جمال الحسناء التى ترتديها .

وانتقل إلى باريس وهو واثق من نفسه ومن فنه ، معنى بمظهره كل العناية .

لم تكن طريقه فى باريس ممهدة مستوية يشقها من غير عناء وصعوبة . وسرعان ما استكشف أن باريس المرحة ، العابثة ، اللاهية ، لم تكن على شئ من الرأفة به والعطف عليه ، وأنه لم يكن يعرف من أهل باريس من يكون عونا له على هذه المدينة الظالمة . كما لم يكن يحمل فى يده بطاقة من البطاقات التى تسهل الأمور .

والتحق بالاكاديمية ، وراح يحضر دروس الرسم بانتظام . ولشد ما كان يكره النقد الباطل فى خصومه وحاسديه . وحدث ذات مرة ، أن انتقد رسومه أحد مدرسيه ، فرد عليه جروز بخشونة واعتداد : « سيدى ، انك تتمنى لو استطعت أن ترسم مثل هذا الرسم ! »

وخرج وهو ثائر كالبركان ، ودخل على مدير الاكاديمية ليشكو إليه الأستاذ الفضولى . فلما قابله المدير ، أثنى على رسومه ، وأظهر إعجابه بفنه ؛ فبدت على شفتيه ابتسامة الارتياح وعلت وجهه أمارات النشوة ، فانتهز جروز الفرصة وسأل مديره أن يسمح له بتصويره ، فأجابه إلى طلبه مسرورا ، فأجاد جروز فى رسمه وأبدع غاية الابداع .

ونقطة التحول فى حياة هذا الفنان ظهرت يوم رسم صورة « رب الأسرة يقرأ الكتاب المقدس لأطفاله » هذه الصورة التى تنافس لشرائها أغنياء باريس حتى ظفر بها أحدهم وهو من هواة جمع التحف النادرة .

وأقبل عام ١٧٥٥ فكان جروز فى ايطاليا ، وقد ذاع صيته ، واشتهر أمره بتلك الصور اللطيفة التى كان يرسمها للفتيات الايطاليات الناعمات .

ورمى القدر بين يديه الأميرة لوتيسيا الأمينة الجميلة الدوقة دللور العضوة فى مجلس النبلاء الرومانى ، وزاح يعلمها الرسم ، وهو يعانى فى حبها وصدودها . ولما صار لا يحتمل ضغط الحب المكتوم فى قلبه أخذ يقلل من زيارتها لعله ينساها وينسى حبها . وخشى أن يندفع فى حبه ، فيسوقه هذا الحب إلى ما لا يرغب فيه ، وايطاليا فى القرن الثامن عشر لم تكن بالبلاد التى ترعى الحب والمحبين . فترك ايطاليا ، وعاد إلى باريس عام ١٧٥٧ .

وعلى الضفة اليمنى من السين ، كانت تقوم مكتبة كبيرة ، يديرها رجل يدعى بابوتى والظاهر أن هذه المكتبة كانت تتمتع بشهرة عريضة ؛ إذ أن المؤرخ الفرنسى الشهير ديدرو كان يتردد عليها بكثرة ، ويستعين بكتبها .

ولم تكن شهرة هذه المكتبة هى التى جذبت جروز إليها ، وانما جذبته ابنة صاحب المكتبة ، فتاة لها فى الجمال والأنوثة ، ما كان ينشدها كروز لوحيه وإلهامه .

وخلد جروز آن جابريل ألف مرة على الكتان الأبيض ، فقد صورها أكثر مما صور رومنى الليدى هاملتون ، ولم تكن الليدى هاملتون بما تملك من شعر ذهبى وجمال ساحر لتفوق آن جابريل ، أو فتاة جروز كما سميت من بعد فى الجمال والسحر والأنوثة .

وغابت الشمس ذات مساء فسمع جروز فى شفتى معبودته السؤال الذى لم يكن

يتوقعه : « جروز ... أتتزوجني إذا رضيت بك زوجا لى ؟ »

ولم يكن باستطاعة العاشق المتيم أن يقول لمعبودته «لا» . وفى اليوم التالى اشترت لنفسها زوجين من الأقراط الماسية المزيفة ، وراحت تقول لمن يسألها عنهما إنهما هدية الخطبة من جروز الذى ستتزوجه .

ودامت الخطبة سنتين ، راح جروز يعمل فيهما ليل نهار ، ليوفر معدات الزفاف ، وشغل بعمله شغلا عظيما ، فلم يكن له فى الوقت ما يتسع لمعرفة أخلاق خطيبته التى بدأت تظهر عليها علائم السعة مما لم يستطع جروز أن يفهمه !

وجروز لم يعرف حقيقة حبيبته قط ، وما كان يعرف منها إلا جمال وجهها الطاغى ، وجسدها الذى يموج بالفتنة . وكانا يتطلعان إلى يوم الزفاف بصبر نافد ، ولهفة عظيمة ، وقبل موعد الزفاف بأشهر أعلنت آن أنها زوجة جروز !

وابتدأ الزوجان يدبران عشهما الصغير ، وليس لديهما إلا دنانير معدودة .

كانا سعيدين بحبهما . أحب جروز زوجته كل الحب ، وأحب أن يصورها فى كل وضع ، وهى بدورها أخذت بحبه وإخلاصه وفنه . وكانت هذه الفترة فى حياة هذا الفنان ، هى الفترة التى قدم فيها جروز للعالم الرءوس اللطيفة للفتيات الشابات الفاتنات .

وذاعت شهرته فى الأوساط الباريسية ، وشغل عن الناس بالعكوف على التصوير ، فكان يعرض فى صالونه أكثر من عشرة رسوم مرة واحدة .

كان جروز قليل الاهتمام بالمسائل المالية ، فأخذت زوجته على عاتقها الاهتمام بهذه الناحية ، حتى إنها صارت تعين أثمان الصور التى كان يرسمها . وطمعت بما يتدفق بين يديها من مال ، فأسرفت فى الانفاق على نفسها . وكان الأثرياء يزورونها ويتملقونها ، فراحت تنفق بسخاء على زينتها وثيابها ، ونزلت ميدان القامرة ، فكانت تزور فى حسابات زوجها لتسد خسارتها الفادحة . ومع ذلك فقد كان جروز يحبها ويعبدها .

وذاعت فضائحها فى المدينة ، وأخذ الناس يتناقلون قصصها المخزية . وكان جروز ذات مساء جالسا فى داره ، يستعرض ذكريات الماضى ... ماضى حبه لزوجته ، وماضى جمالها الذى سحره ، فرأى شابا صغيراً على وشك أن يدلف إلى مخدع زوجته ، فأمره بالانسحاب ، ولكن الزائر المعجب بنفسه وبشبابه رفض أن ينسحب وهدد الزوج المسالم بوقاحة ، وانجلت المعركة عن انسحاب الزوج وانتصار العشيق !

وبصمت وسكون طلب الطلاق ، فتم له . ولكنه لم ينس آلامه ، وعذابه النفسى ، فرسم صورة الابريق المكسور ؛ فكانت فى هذه الصورة مأساة حياته مجسمة .

وعلى الرغم من خيانتها وغدرها ، فانه لم يحفظ لها فى قلبه إلا براءتها وطهرها وحبها ، وقد وضع إبريقا مكسورا محاطا بقيد متين للدلالة على سقوطها وسوء حظه .

وقضى أيامه الباقية مع ابنتيه ، يحلم بالماضى ، ويصور حياته بما فيها من حب وغدر وعذاب . وفى عام ١٨٠٥ غابت الشمس فودع جروز العالم إلى الأبد .

ولما سمع نابليون بوفاته ، قال معلقا : لم لم يخبرنى عن بؤسه وشقائه ! إذن لكنت أملأ إبريقه المكسورة ذهباً وفضة .

[البصرة : عراق] **يوسف يعقوب حداد**